فحمة بشيَّة شديدة . ثم التقيت بهذا الرجل بعد مدة فقال لي ان عجلتهُ اخذت تأكل علفها من ذلك الطين وسمنت ومن ثم صار يضع حجر ملح قرب كل رأس من مواشيهِ لكي تلحس منهُ ما تشاء فانتفعت من ذلك كثيرًا

باب التقريظ والانتقاد

بلاد العرب مهد الاسلام

ARABIA CRADLE OF ISLAM

BY

REV. S. M. ZWEMER (1)

يعلم قرَّاء المقتطف اسم القس زويمر من مقالتهِ عن الصابئة التي نشرناها في بعض اجزاء المقتطف الماضية وهو مثل غيرهِ من القسوس الذين استوطنوا بلدان المشرق فلم يقتصروا على التعليم والتبشير بل بحثوا عن تواريخ الامم الذين نزلوا بينهم وعاداتهم واخلاقهم والَّفوا في ذلك الكتب الواسعة وهم اقدر على التأليف من ابناء المشرق انفسهم لانهم يعرفون لغات كثيرة فيطلعون على ما كتبهُ المتقدمون والمتأخرون في الموضوع الذي يقصدون الكتابة فيوفلا يفوتهم شيء عرفهُ غيرهم عنهُ . والقس زويمر من هذا القبيل فقد الَّف كتابًا مسهبًا وصف فيهِ بلاد العرب وذكر جغرافيتها وامهات مدنها وخواص تربتها وحيواناتها وخلاصة تاريخها وظهور الاسلام فيها واحوالها السياسية واللغة العربية وآدابها والعرب واصلهم وعلومهم وصناعتهم ومذاهبهم الى غير ذلك مما يطول شرحهُ . وقد تمكَّن من جمع هذا الكتاب النفيس لمعرفتهِ باللغات الاوربية واللغة العربية واطِّلاعهِ على كثير من الكتب والشروح فوق ما عملهُ بالاختبار من قيامهِ في بلاد العرب السنين الطوال وكثرة اسفارهِ فيها ومشافهتهِ لاهلها . وزيَّن الكتاب بكثير من الصور وجمع فيهِ من الفوائد ما يعز العثور عليهِ في غير المكاتب الكبيرة وقدَّم لهُ صديقنا الدكتور دنس الاميركي مقدمة وجيزة قال في ختامها بعد ان وفاهُ حقهُ من المدح « لنقرأ هذا الكتاب فتتسع معارفنا وتزيد رغبتنا في مواضيع لا تزول مكانتها من نفوس اهل النظر والروية »

(1) Messrs. Oliphant, Anderson and Ferrier, 30, St. Mary Street, Edinburgh. Price 7/6.

وسنلخص فصلاً او فصلين من فصول هذا الكتاب في بعض الاجزاء التالية لكي يشترك ابناء العربية في الاطلاع على ما فيهِ من الفوائد

قصص القديسات

STUDIA SINAITICA No. IX and X (1)
Edited by A. Smith Lewis M. R. A. S.

لا تمضي سنة حتى تحظى العالمة الفاضلة مسز لويس بكتاب من الكنوز التي اكتشفتها في دير سينا ونسختها يدها او صورتها بالفوتوغراف وعادت بها الى بلاد الانكليز حيث قرأتها وصححتها وترجمتها وطبعتها ونشرتها حتى يطّلع عليها اهل الخافقين. وقد اتحفتنا الآن بكتاب قصص القديسات بالسريانية كتبهُ راهب اسمهُ يوحنا الخيبس او العمودي من دير بقرب انطاكية اسمهُ دير مار قديسا في قانون ولم يجد رقًّا فارغًا يكتبهُ عليهِ فكتبهُ على نسخة من الانجيل وكان ذلك في القرن الثامن للميلاد اي منذ الف ومئة سنة. وقد حفظ الكتاب وعلى كل صفحة منهُ شيء من قصص القديسات وتحتهُ جانب من الانجيل. فان القدماء كانوا يطرّحون الرقوق اي يمحون الكتابة عنها ويكتبون عليها كتابة جديدة وكذا فعل هذا الراهب بنسخة قديمة من الانجيل لكن الكتابة التي تحاها بقي اثرها ظاهرًا في الرق فنسخ الانجيل عنها وطبع وقد اتينا على ذكرهِ في حينهِ واما قصص القديسات فلم تنشرها مسز لويس الاَّ الآن لانحراف صحتها ولمشاغل عرضت لها. ومن يطلع على وصف المشاق التي عانتها في نسخ هذا الكتاب وقراءتهِ وترجمتهِ لا يسعهُ الاَّ الاعجاب بهمتها واقدامها

دفاع بلفنا

للفاضل عظم زاده حقي بك نجل المرحوم عبد القادر بك العظم

اشتهرت مدينة بلفنا مدة الحرب الاخيرة بين الدولة العثمانية ودولة الروس بثبات حاميتها وابلاء جنودها بالروس حتى تعذر عليهم فتحها خمسة اشهر. ومع متانة موقعها واهمية الحربية "ثم توجه الحكومة العثمانية انظارها اليها قبل اعلان الحرب" على ما قالهُ المؤلف وقد احتلتها فصيلة من فرسان الروس القوزاق في ٨ يوليو سنة ١٨٧٧ واذن قائدها للحامية وللرضى العثمانيين بالخروج منها ولم يتعرّض للاهالي بشيء. وأخذ المؤلف الحامية لانها سلمت من

(1) London C. J. Clay and Sons Cambridge University Press Warehouse Ave Maria Lane.

غير دفاع وقال كان يجب عليها ان تدافع حيناً من الزمن ريثما تأتيها نجدة من فيلق عثمان باشا . والظاهر ان الروسيين لم يتيموا فيها بل خرجوا منها حالاً لانهُ يقال بعيد ذلك انهم اخذوا معهم اثنين من اعيان البلد فعادت اليها الجنود العثمانية في اليوم التالي بقيادة عاطف باشا واحتلت الاماكن الحصينة حولها وأمر عثمان باشا الغازي بالمضي اليها فمضى بنحو احد عشر الفاً واربعة وخمسين مدفعاً وواقع الروس حال وصوله اليها فابلى فيهم وقتل منهم نحو الف وجرح نحو الفين وقُتل من جنوده الف وجرح الف . وكان مع الروس ثلاثة عشر الفاً من المشاة وثلاثة الايات من الفرسان وسبعون مدفعاً . وفصَّل الكاتب بعد ذلك مواقع الخطاء في حركات الجنود الروسية . ومما قالهُ في هذا الصدد " اذا امعنا النظر في حركات الروس في هذه المعركة وجدنا ان الجنرال شيلدنر شولدنر قد عبأ فصائل الهجوم على اسوإ حال لان كلاً من هذين القسمين كان يتحرَّك مستقلاً عن الآخر حتى ان قائدهما العام كان لم يشعر بحركات الجناح الايسر الاَّ بعد مدة طويلة لعدم ارتباطها فبسبب هذا الغلط الفاحش تسنَّت للغازي عثمان باشا الفرصة فارسل اولاً قسماً من قواهُ الاحتياطية الى جهة بركوفا فهزمت الجناح الايمن الروسي واجبرتهُ للتقهقر ثم ضمَّ قواهُ الى بعضها ووجَّههنَّ الى جناح العدوّ الايسر فهزمهم ايضاً شرهزيمة " . الى ان قال "والسبب في ذهاب مساعيهم (اي مساعي الروس) ايدي سبا وانهزامهم في وقائع بلفنا هي اغلاطهم الفادحة التي ارتكبوها في جميع استطلاعاتهم " . والظاهر ان المؤلف نقل هذا القول عن قائد تجرَّب ثم خاف ان ينتفي به الفخر عن الجنود العثمانية فعقَّب عليهِ بقولهِ " اذا امعنا النظر قليلاً في حالة الجيش العثماني الذي واصل المسير سبعة أيام مع وعورة الارض وقلة المياه وباشر حرمة القتال بمجرَّد وصوله لهذا اعظم انتصار واقدام عند المنصفين " . وفاتهُ انهُ ان كان الحكم الاول صحيحاً فهو عام على كل المعارك التي تلت المعركة الاولى واما الحكم الثاني فلا يطابق على الجنود العثمانية فيها كلها . والحقيقة ان الحكم الاول صحيح ولكنهُ لا ينفي الفخر عن الجنود العثمانية وقوادها لانها حاربت ببسالة تامَّة ولأن القائد الماهر هو الذي يستفيد من غلط غيره

وعلى هذا النمط تتوالى الصور والاحكام في هذا الكتاب فيذكر المؤلف امراً ثم يتصور منتقداً ينتقدهُ فيعقب عليهِ بما يزيل الشبهة كقولهِ في وصف ميدان القتال في الواقعة الاولى " من صعد على تلال بياينق بابر وسرَّح بصرهُ في تلك الوقائع المدهشة المزهقة للارواح والمرعشة يرى وقتئذٍ خلقاً كثيراً ما بين جريح وقتيل ومداس بسنابك الخيل يدي الصياح والعويل والمقذوفات الجهنمية تحوم على الرؤوس كأنها غراب البين لتروي الارض من تلك

الدماء الجارية وتملأ الجو من النفوس المتطايرة ويسمع أيضاً دوي المدافع وفرقعة البنادق وتكبير الجنود العثمانية بحالة تقشعر منها الجلود وتشيب منها الاطفال " . فوصف ميدان القتال وصفاً تقشعرّ منهُ الابدان كما قال ثم اتبعهُ بقولهِ " فما أجمل هذا المنظر اذا كان الغرض منهُ الذب عن البلاد واهلها والدين الحنيفي كما هو الواقع في الحرب الروسي الذي نحن بصددهِ " . ولا ندري كيف يكون جميلاً . وكم من حرب ثار باسم البلاد وباسم الدين والبلاد والدين براءٌ منها وما الدافع اليها الاَّ المصالح والمطامع او الطرق في الرأي والسياسة ولكنها تعزى الى الوطن والدين ايهاماً وتدجيلاً

وينتهي الكتاب بسقوط بلفنا وتسليم عثمان باشا بعد ان دافع عنها دفاعاً عقد لهُ الوية الفخر المؤبد في صحف التاريخ وكاد يخرق خطوط الحصار ويخرج منها سالماً بعد ان نفد ما فيها من الزاد . وكان قد قسم جنودهُ قسمين في القسم الواحد عشرون الفاً وفي الثاني ١٥ الفاً وامر القسم الثاني ان يلحق بالقسم الاول بعد ساعتين من ابتداء القتال ففاز بخرق خطين من خطوط الحصار الثلاثة في ثلث ساعة ثم تكاثر الروس عليهِ قبل ان ينجدهُ القسم الثاني فلم يقدر على صدهم . وجُرح حينئذٍ برياسة اصابت فخذهُ وقتل جوادهُ فظنت جنودهُ انهُ قتل واضطرَّ الى التسليم فهنَّأهُ قوَّاد الروس لبسالتهِ ومهارتهِ في فن القتال . وصافحهُ القيصر وحياهُ واكرم مثواهُ واعاد اليهِ سيفهُ قائلاً انني " اظهاراً لاحترامي لك واعترافاً ببسالتك الفائقة اعيد سيفك اليك فانت مأذون بحمله في بلادنا الروسية التي اؤمل ان تجد فيها كل راحة "

والكتاب حسن الطبع وفيهِ خريطة بلفنا وما حولها من الحصون والبلاد . فنثني على حضرة مؤلفهِ ثناءً جميلاً

ديوان ابي فراس

ابو فراس شاعر مشهور من آل حمدان ملوك الموصل والجزيرة والشام ولذا كان الصاحب ابن عباد يقول بُدِئَ الشعر بملك وختم بملك " يعني امرء القيس وابا فراس الحمداني " . ولهُ القصائد الجزلة اللفظ البليغة المعنى والمقاطيع التي تذوب عذوبةً . ومن قصائدهِ المشهورة رائيتهُ التي مطلعها

لعلَّ خيالَ العامرية زائرُ فيسعد مهجورٌ ويسعد هاجرُ

وهي طويلة جداً جاء فيها على اخبار قومهِ وفاخر بهم ومن ذلك قولهُ

لنا اوَّلٌ في المكرمات وآخرٌ وباطنُ مجدٍ تغلبيٌّ وظاهرُ

وجدي الذي ساس الديار واهلها ... وللدهر ناب فيهما واظافرُ
كفى عدوات الغيث وارف كفهِ ... فامرع وادٍ واجتنى العيش حاضرُ
وعمي الذي سُلَّت بنجد سيوفهُ ... فروَّع بالغورين من هو غائرُ
تناصرت الاحياء من كل وجهةٍ ... وليس لهُ الاَّ من الله ناصرُ

الى ان قال

فان يمضِ اشياخي فلم يمضِ مجدهم ... ولا دُثرت تلك العلى والمآثر
نشيدُ كما شادوا ونبني كما بنوا ... لنا شرف ماضٍ وآخر غابرُ
فنينا لدين الله عزٌّ ومنعةٌ ... ومنا لدين الله سيفٌ وناصرُ

يشير الى ابني عمهِ سيف الدولة وناصر الدولة . ومن قصائدهِ المشهورة فائيتهُ التي مطلعها

غيري يغيرهُ الفعال الجافي ... ويحول عن شيم الكرام الوافي
لا اقتضي ودًّا اذا هو لم يدُمْ ... عند الجفاء وقلة الانصافِ
ان الغنيَّ هو الغنيُّ بنفسهِ ... ولوَ انهُ عاري المناكب حافِ
ما كلُّ ما فوق البسيطة كافياً ... فاذا قنعتَ فكلُّ شيء كافِ

وكلها حكم . ومنها رائية أُخرى مطلعها

اراك عصيَّ الدمع شيمتكَ الصبرُ ... اما للهوى نهيٌ عليك ولا امرُ
نعم انا مشتاق وعنديَ لوعةٌ ... ولكنَّ مثلي لا يُذاعُ لهُ سرُّ

الى ان قال مفاخرًا وذاكرًا اسر الروم لهُ

أُسرتُ وما صحبي بعزلٍ لدى الوغى ... ولا فرسي مهرٌ ولا ربَّهُ غُمرُ
ولكن اذا حمَّ القضاء على امرئٍ ... فليس لهُ برٌّ يقيهِ ولا بحرُ
وقال أُصيحابي الفرار او الردى ... فقلتُ هما امران أحلاهما مرُّ
ولا خيرَ في دفع الردى بمذلةٍ ... كما ردَّها يومًا بسوءتهِ عمرو

ومن مقاطيعهِ الدالة على رقة طبعهِ قولهُ وقد اعتُقل بقسطنطينية

أُبيَّتي لا تجزعي ... كل الانام الى الذهاب
أُبيَّتي صبرًا جميـ ... ـلاً للجليل من المصابْ
نوحي عليَّ بحسرةٍ ... من خلف ستركِ والحجاب
قولي اذا ناديتني ... وعييت عن رد الجوابْ
زين الشباب ابو فرا ... س لم يتمَّعْ بالشباب

وقوله مرجزاً

وبقعة من احسن البقاع يبشر الرائد فيها الراعي
بالخصب والمرتع والوساع كافلا يستر وجه القاع
من سائر الالوان والانواع ما ينشر الروم لذي اتكلاع

وقد عني حضرة الاديب نخله افندي قلفاط بطبع هذا الديوان وحل بعض الفاظه وشرح بعض ابياته . وثمن النسخة منهُ نصف ريال تجيدي

ارجوزة الحكم للحكيم

لاستاذنا الرياضي الشهير احمد افندي شدودي قريحة وقّادة في نظم الحكم كما لهُ عقل ثاقب في العلوم الرياضية . ولو كانت بلاد المشرق تعرف قيمة العلم والذكاء وتقدر العلماء قدرهم لا حتلّ المحل الاول بين رجالها ولقطعت حكومتها لهُ راتباً يستعين بهِ على تبحرهِ وينقطع للبحث والتأليف في المواضيع العلمية. ولو كان في المشرق جمهور كبير من يعرف قيمة الشعر والشعراء لرأيت القصيدة من قصائدهِ تطبع مراراً كثيرة في الحول الواحد

وارجوزة الحكم هذه امثال سليمان الحكيم احد اسفار التوراة وقد نظمها اجابة لطلب بعض الاصدقاء وقدّمها الى جلالة امبراطور المانيا لما زار الديار الشامية فامر جلالتهُ بطبعها على نفقتهِ وغرض ناظمها ان تدرّس في المدارس الابتدائية حتى يستظهرها التلامذة ويتأدبوا بآدابها ويحكموا بحكمها . ونظمها سلس قريب المأخذ على ما فيهِ من بلاغة المعنى كقولهِ

مخافة القدير رأس الحكمة فمن حواها حاز اسنى نعمة
بالحكمة الجهّال تستهين لكن بها الحكيم يستعين
يا ابن اذا اغراك اهل الشر بالسير في طريقهم لا تجر
لا تغترر بقولهم نقتسم ما بيننا جميع ما نغتنم

وقوله لستة يبغضها ربُّ العُلى بل سبعة يكرهها من الملا
عيون كبر ولسان يكذب ايدٍ جنت قتل الاولى لم يذنبوا
قلبٌ غدا ذا فكرٍ فظيعة رجلٌ الى جناية سريعة
شاهد زور كذبهُ اشاعا يزرعُ بين الاخوة النزاعا

وقوله عن لسان الحكمة

لي الرأي اني المشورى انا الفهم الذكي ولي القوى ولي قويم المسالك

بي تملك الملوك والولاة وفي القضاء تعدل القناة
عندي كنوز المال عندي المجد وقنية فاخرة وسعد
قد كنت منذ البدء قنية العلي محت في القديم منذ الازل

والارجوزة كلها على هذا النمط من السلاسة والجزالة. وقد طبعت في المطبعة الادبية بمدينة بيروت طبعاً متقناً بالشكل الكامل. فعسى ان يختارها معلمو المدارس في هذا القطر كما اختاروها في القطر الشامي لتعليم تلامذتهم قصائد ان استظهروها كانت لهم مرشد في سبل الحياة. وانظر بلسان المهذبين والمتهذبين تقدم الشكر الوافر لحضرة ناظمها الفاضل

باب الرياضيات

السيارات وحركاتها في شهر دسمبر ١٩٠٠

لحضرة الاستاذ وست مدير مرصد المدرسة الكلية الاميركية في بيروت واستاذ الفلك فيها

عطارد

عطارد نجم المساء الشهر كله ويمر بتباينه الاعظم على ٢٠ درجة و ٥٠ دقيقة غرباً في الثامن من الشهر الساعة ٥ صباحاً ويرى في الفجر اياماً بعد ذلك. وسيره مستقيم في برج العقرب ويمر بعرضه الشمسي الاعظم شمالاً في الثالث من الشهر الساعة ٦ مساء وبعقدته النازلة في السابع والعشرين منه الساعة السادسة صباحاً ويقترن باورانوس في الثاني والعشرين الساعة الخامسة مساء وبالمشتري في الثلاثين منه الساعة السادسة مساء ولكن قربه من الشمس يمنع رؤيته

الزهرة

الزهرة نجم الصباح الشهر كله وسيرها في الميزان الى العقرب وتقطع عرضها الشمسي الاعظم شمالاً في اليوم الخامس من الشهر الساعة السادسة صباحاً. وفي اليوم الخامس عشر من الشهر يستنير ٨٣٦ر٠ من قرصها

المريخ

المريخ نجم الصباح الشهر كله ويقطع الطاجرة في اليوم الاول من الشهر الساعة الخامسة والدقيقة ٤٣ صباحاً وفي اليوم ٣١ الساعة ٤ والدقيقة ١٣ صباحاً ويستنير ٩٠٧ر٠ من قرصه في الخامس عشر من الشهر وسيره مستقيم في برج الاسد